كبطليموس وارسطو معلم الاسكندر وبقراط الطبيب وجالينوس المشاهير
وملك محمود خوارزم ايضا ولم يسمع انه ملك بغداد فانها كانت تلك الايام
بايدي بني بويه والخطبة بها لسلاطينهم وللامام العباسي وتسلط محمود على
ملوك خراسان تسلطا عجيبا فطوى ممالكهم ومن جملة ملوكه الذين تسلط
عليهم ملك غرشستان بفتح الغين المعجمة واسكان الراء وفتح الشين المعجمة
واسكان المهملة وفتح التاء المثناة الفوقية وبعد الالف نون وهي ولاية من خراسان
مجاورة لمملكة طوس حصينة بالجبال الشامخة والعقاب التي تنحدر دونها
العقاب وكان ملكها عزيزا بها وكان له ولد شاب فغلب بشبابه وطاعة
الجند له على ابيه واستولى على ملكه وكان شجاعا اديبا فلما تسلط محمود على ملوك الاقليم
كتب اليه انه يقيم له الخطبة في مملكته فابت عليه سورة الشباب وعزة الملك واجاب
اقبح جواب فجهز اليه محمود الجيوش العظيمة من الفراغنة والهنود والخراسانية
في تلك العقاب ثم حصروه اخرا
في اربع وظهرت شهامته وقتل منهم الكثير
في حصنه السامي واستولى الحصار على ذخيرته بعد فنا رجاله واسروه وارسل
محمود غلاما يثق به ليسير شاه غرشستان اليه فلما وصل الغلام الى الملك
لم يحترمه كما ينبغي فحقد عليه واتفق ان الغلام كان لم يزوجه بغرته فاحب ان
يكتب اليها ويبشرها بسلامته ولم يجد كاتبا في الحال الا الملك الاسير فناوله
القلم والقرطاس وامره ان يكتب البشارة فاخذ القرطاس اضطرارا
وكتب ما صورته ايتها القحبة الوحبه اما بعد فانه ما خفي على من افعالك
القبيحة وادخالك الرجال الى فراشي وشرب المسكرات معهم بالعشي مع ساقيك
واقسم بالله لاجعلنك نكالا لذوات الحجال ولانزلن بك وبامك وابيك انواع
النكال وامثال هذا التهديد ثم طوى الكتاب وختمه وناوله الغلام فطير
به بعض ثقاته الى غزنة ولم يعلم الا حامل صحيفة المتلمس فلما وصل الكتاب الى تلك
المسكينة قامت قيامتها وطار عقلها وارتفع صياحها ولم تشك في نزول البلاء ان
بعض اعدائها وشا عليها ولم يجد هي وامها وابوها انفع لهم من الاستتار والاختفاء

فضيحة عجيبة

فاختنقوا

فاختنقوا في بيوت بعض اهل المدينة واما الغلام الابله فانه دانا على ملك
غرشستان الى حضرة السلطان محمود بنيسابور وكان مقيما بها فلما
دخل عليه وبخه على العصيان وترك طاعته كساير ملوك خراسان ثم امر ان
يجرد من ثيابه ويضرب تاديبا على سؤ ادبه في كتابته ففعل به ذلك واخذ
جميع ماله وحبسه فهان عليه بعد زوال الملك وعزة التيجان ما سلبه من
الجواهر النفيسة والديباج والعقيان ولم يطلب مما اخذ عليه في تلك الحال الا
غلاما له قد فضح ببقده وجيده الغصن والغزال وكان نخبله وما الملك عند الاقربة
فارجع له وسكن بقربه الوله وسافر الغلام الذي جاء بالملك الى غزنة مشتاقا
ليستبدل بالعنا الذي قاساه عناقا فلما قرع بابه جاوبه الصدى وكان لها
اينا فقلع الباب فاذا دار افرغ من فواد ام موسى فسال الجيران فاخبروه
بصورة كتابه الذي افزع الغزلان فلطم وجهه الصبيح ودعا بالويل بلفظ
صريح ونثر على راسه التراب وهام في ارجا المدينة اي جواب فدل عليها
بمال جزيل وما وطيت دارا الا بسجل عليه من القاضي وكفيل وبلغت قصته
استاذه محمود فضحك وعجب وقال هذا المن استكتب شاه غرشستان محمود
قلت ذكر معنى هذه القصة ابو النضر الكاتب ولما وقفت عليها في سيرة محمود
علقت بذهني فكتبتها هنا بالمعنى لظرافتها ولتعلقها بذكر محمود الملقب
بيمين الدولة وامين الملة لقبه الامام القادر بالله العباسي وجر ذكره
شعر البديع ومن شعر بديع الزمان المذكور

قيل لي لم جلست في طرف القوم ... وانت البديع رب القوافي
قلت ان الطراز احسن شيء ... في المناديل وهو في الاطراف
وكفاني من المفاخر اني ... نازل في منازل الاشراف

اشار الى ان الاطراف منازل الاشراف ويشهد بذلك قوله تعالى وجاء رجل
من اقصا المدينة يسعى ورايت في بعض الكتب ان ابا الحسين بن فارس صاحب
المجمل في اللغة شكى الى البديع فساد الزمان فكتب الجواب وانا اقول متى كان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)